

الموسوعة الرجالية للعلامة الحليّ (ت ٧٢٦هـ)

إصدار: مركز تراث الحلة/العتبة العباسيّة المقدّسة

قراءة وتوصيف

م. د. محمّد حليم حسن الكرويّ

مركز تراث الحلة

*The Mens' Encyclopedia of Allama Al-Hilli
(D. 726 AH.)*

Issued by: Al-Hilla Heritage Center/Al-Abbas Holy Shrine

Read and Describe

Asst. Dr. Mohammed Halim Hassan Al-Karawi

Al-Hilla Heritage Center

في علم الرجال

كان لوفاة الرسول ﷺ أثر كبير في الحياة الإسلامية، فظهرت كثير من المظاهر التي تحتاج إلى التوثيق والضبط، ومن أهمها أقوال الرسول ﷺ وأحاديثه، إذ نُقلت بالفاظٍ وأشكالٍ متعدّدة، إذ نقله رواةٌ بالفاظٍ وأشكالٍ عدّ كذباً على الرسول ﷺ، وبعضهم كان موضع ثقة لا يغيّر، أو يغيّر من دون إحداث خلل في مضمون النصّ ومستواه؛ ولأجل ضبط أقوال الرسول ﷺ وتوثيقها، بدأت طائفة من العلماء بوضع قواعد تضبط هذا النوع من العلوم، فظهر علم الرجال علماً مدوّناً، له رجالٌ وفرسانٌ قاموا بهذه المهمة الشاقة؛ وعرفوا علم الرجال بأنّه: «علمٌ يبحث فيه عن أحوال الرواة من حيث اتّصافهم بشرائط قبول أخبارهم وعدمه»^(١).

وهو أيضاً: «العلم بأحوال رواة الخبر الواحد ذاتاً، ووصفاً، ومدحاً، وقدحاً، وما في حكمهما»، هو: «ما وُضع لمعرفة الحديث المعتبر عن غيره»^(٢).

ويرى المحقّق المامقاني: «إنّ العلم الباحث عن رواة الأخبار الواردة عن رؤساء الدين، من حيث الأحوال التي لها مدخل في الردّ والقبول، وتميّز ذواتهم عند الاشتباه»^(٣).

(١) كليات في علم الرجال: ١١.

(٢) توضيح المقال في علم الرجال: ٢٩-٣٢، رسائل في دراية الحديث: ٨١-٨٢، كليات في علم الرجال: ١١.

(٣) تنقيح المقال: ١/ ١٧٢-١٧٣.

فائدة علم الرجال

يسعى علم الرجال إلى التعرف إلى أحوال الرواة من حيث كونهم عدولاً أو غير عدول، موثّقين أو غير موثّقين، ممدوحين أو مذمومين، أو مهمّلين، أو مجهولين، والاطّلاع على مشايخهم وتلاميذهم، وحيواتهم، وأعصارهم، وطبقاتهم في الرواية؛ حتّى يُعرف المرسل عن المسند، ويميّز المشترك، إلى غير ذلك ممّا يتوقّف عليه قبول الخبر^(١).

قال العلامة الحلي في مقدّمة خلاصة الأقوال: «إنّ العلم بحال الرواة من أساس الأحكام الشرعيّة، وعليه تُبنى القواعد السّميّة، ويجب على كلّ مجتهد معرفته وعِلْمُه، ولا يسوغ له تركه وجهله؛ إذ أكثر الأحكام مُستفادة من الأخبار النّبويّة والروايات عن الأئمّة المهديّة - عليهم أفضل الصلوات وأكرم التحيّات - فلا بدّ من معرفة الطريق إليهم، إذ روى مشايخنا عليهم السلام عن الثقة وغيره، ومن يُعمل بروايته، ومن لا يجوز الاعتماد على نقله»^(٢).

ومن بين الكتب المهمّة في هذا الميدان، والذي ظهر لنا متكاملًا من ناحية التنظير والتطبيق، كتاب الموسوعة الرجاليّة للعلامة الحليّ (ت ٧٢٧هـ)، والذي صدر عام (١٤٤٠هـ / ٢٠١٨م) عن مركز تراث الحلة التابع للعتبة العبّاسيّة المقدّسة، وقد حقّقه الشيخ محمّد باقر ملكيان، بإشراف مباشرٍ من وحدة التحقيق في مركز تراث الحلة، وقد فاز الكتاب في مؤتمر (سال حوزة) سنة (٢٠١٩م)، وكُرّم مركز تراث الحلة عنه بوصفه أفضل موسوعة في المسابقة.

كان منهج المحقّق يقوم على مقابلة النّصّ وتدقيقه وتصحيحه، ثمّ تقديم تراجم

(١) كليات في علم الرجال: ١١-١٢.

(٢) خلاصة الأقوال، مقدّمة العلامة الحليّ: ١ / ١٢٥، وما بعدها.

شاملة للرجال والمصطلحات، وكلُّ ما يحتاجه القارئ، وقد بيّن مواقع القوّة في رجال العلامة الحليّ، ثمّ بيّن المؤاخذات على هذه التّأليف، ولم يكتفِ بذلك، بل درس علم الرجال وبعض قضاياها في جزءٍ خاصٍّ أسماه المباني الرّجاليّة، وقد ألحق بالموسوعة؛ لتكون الصورة متكاملة لدى القارئ في الميدان الرّجاليّ. وقد ذيلت هذه الموسوعة بمجموعة كبيرة من الفهارس الفنيّة، بما حوته نصوص العلامة الحليّ، ممّا يرشد القارئ إلى الشخصيّات والأبيات الشعريّة والآيات القرآنيّة والأحاديث النّبويّة، وغيرها من الفهارس التي تسهّل عمل القارئ.

تتكوّن الموسوعة من خمسة أجزاء، تنوّعت فيها المضامين والمعطيات التي تقدّمها، لكن جميعها تعمل في ميدان علم الرجال، وهي:

١. كتاب إيضاح الاشتباه في أسماء الرواة؛

وهو كتابٌ مختصرٌ يبيّن فيه العلامة الحليّ ضبط ألفاظ أسماء الرواة، ورجال الإسناد وأعلام الحديث، وضبط أسماء آبائهم، ونسبهم الذي عادةً يرجع إلى اسم البلاد التي يسكنونها، أو حرفة يعملون بها، أو اسم جدّ يتلقّبون به.

ثمّ إنّ الكتاب، وإن كان موضوعه ضبط أسماء الرواة ونحوه من المباحث، إلّا أنّ العلامة الحليّ قد يذكر في الكتاب ما لا يرتبط بالموضوع؛ كالبحث عن كتاب الراوي، ووثاقته أو ضعفه، ومذهبه... إلخ^(١).

أتبع العلامة الحليّ الترتيب الهجائيّ في تنظيم عناوانات كتاب (إيضاح الاشتباه)، إلّا أنّه ربّ عناوين الكتاب بحسب الحرف الأوّل من الاسم فقط، من دون الاهتمام بالثاني والثالث، فهو يذكر في حرف الباء من يبدأ اسمه بهذا الحرف، ولا يلتفت إلى

(١) الموسوعة الرّجاليّة للعلامة الحليّ (إيضاح الاشتباه في أسماء الرواة): ١ / ٧٤.

ما بعد الحرف الأول، وهكذا لبقية الحروف^(١).

اعتمد الحلي على مجموعة من المصادر في تأليفه لهذا الكتاب، صرح ببعضها، وضمّر بعض آخر، فمما صرح به نقله عن الشيخ الطوسي، والدارقطني، والسيد صفي الدين محمد بن معد الموسوي، وغيرهم، وأيضاً نقل عن الشيخ الطوسي من رجاله وفهرسته، لكنّه لم يصرح بذلك، وكذا فعل مع النجاشي في رجاله؛ إذ ترد أسماء الرواة وآبائهم ونسبهم مشابهاً لما ورد في رجال النجاشي، على خلاف غيرها من المصادر الرجالية^(٢).

ونظراً لأهمية هذا الكتاب في ضبط أسماء الرواة، وتصحيح المصحف والمزور منها، نقل منه كثير من علماء الرجال، وهناك جماعة استندوا إليه كثيراً، منهم (الشهيد الثاني، السيد مصطفى التفرشي، المحقق النراقي، السيد محسن الأمين)، وغيرهم^(٣).

وقد فرغ من تأليفه في يوم الثلاثاء تاسع عشر ذي القعدة سنة (٧٠٧هـ)، وبذلك تكون الخلاصة سابقة لهذا الكتاب بـ: أربع عشرة سنة^(٤).

جاء هذا الجزء من الموسوعة الرجالية في (٤١٦) صحيفة، وقد اعتمد على خمس نسخ في تحقيق هذا الجزء، الأمر الذي جعل الهامش حافلاً بالمداخلات التحقيقية.

٢. كتاب خلاصة الأقوال في معرفة الرجال :

هو كتاب مختصر، ذكر فيه مصنّفه العلامة الحلي خلاصة ما في المصادر الرجالية من الجرح والتعديل حول الرواة، وقد جاء ضمن الموسوعة الرجالية وبثلاثة أجزاء، ابتداء

(١) الموسوعة الرجالية للعلامة الحلي (إيضاح الاشتباه في أسماء الرواة): ٧٥ / ١.

(٢) المصدر نفسه: ٧٦ / ١.

(٣) المصدر نفسه: ٨١ / ١ - ٨٣.

(٤) الموسوعة الرجالية (خلاصة الأقوال في معرفة الرجال): ٧٦ / ٢.

من (٢) إلى (٤)، وهو على قسمين:

• في من يعتمد عليه العلامة الحلي ويوثقه، (وجاء هذا الكلام في الجزء الثاني والثالث).

• في من لا يعتمد عليه ولا يوثقه، (وجاء في الجزء الرابع من الموسوعة).
قال العلامة الحلي في مقدمة الكتاب مبيناً سبب تأليف هذا الكتاب: «إن العلم بحال الرواة من أساس الأحكام الشرعية، وعليه تُبنى القواعد السمعية، يجب على كل مجتهد معرفته وعلمه، ولا يسوغ له تركه وجهله؛ إذ أكثر الأحكام مستفادة من الأخبار النبوية والروايات عن الأئمة المهدية - عليهم أفضل الصلوات وأكرم التحيات - فلا بد من معرفة الطريق إليهم، حيث روى مشايخنا عليه السلام عن الثقة وغيره، ومن يعمل بروايته، ومن لا يجوز الاعتماد على نقله.

فدعانا ذلك إلى تصنيف مختصر في بيان حال الرواة، ومن يعتمد عليه، ومن تترك روايته، مع أن مشايخنا السابقين - رضوان الله عليهم أجمعين - صنفوا كتباً متعددة في هذا الفن، إلا أن بعضهم طوّل غاية التطويل مع إهمال الحال في ما نقله، وبعضهم اختصر غاية الاختصار، ولم يسلك أحد النهج الذي سلكناه في هذا الكتاب، ومن وقف عليه عرف منزلته وقدره، وتميّزه عما صنّفه المتقدمون»^(١).

ثم إن الكتاب، وإن كان موضوعه الجرح والتعديل، ونحوه من المباحث، إلا أن العلامة الحلي قد يذكر في الكتاب ضبط أسماء الرواة؛ فعلى سبيل المثال لاحظ:

* إبراهيم بن نعيم - بضمّ النون وفتح العين غير المعجمة، وإسكان الياء المنقطة تحتها نقطتان - العبدى الكنانى... يكنى: أبا الصّباح، بفتح الصاد غير المعجمة

(١) الموسوعة الرجالية (خلاصة الأقوال في معرفة الرجال)، مقدّمة العلامة الحلي: ١٢٥ / ٢.

وتشديدها، وتشديد الباء المنقطة تحتها نقطة^(١).

رتب العلامة الحلي الكتاب على قسمين وخاتمة:

- القسم الأول: في من اعتمد على روايته، أو يرجح عندي قبول قوله.
- القسم الثاني: في من تركت روايته، أو توقفت عليه^(٢)، وقد رتب كل قسم على حروف المعجم، تقريباً للمادة، وتسهيلاً للقارئ.

وقد التزم العلامة الحلي الترتيب الهجائي في تنظيم العناوين، إلا أنه ﷺ رتب عناوين الكتاب بحسب الحرف الأول من الاسم فقط، من دون الثاني والثالث، فهو يذكر في حرف الباء مثلاً من يبدأ اسمه بهذا الحرف، ولا يلتفت إلى ما بعد الحرف الأول، وهكذا بالنسبة لبقية الحروف^(٣).

أمّا مصادره في هذا الجزء من الموسوعة الرجالية، فهي: (كتب الشيخ الطوسي، رجال النجاشي، رجال البرقي، رجال الكشي، كتب الشيخ الصدوق، كتب الكليني، معالم العلماء لابن شهر آشوب، كتب ابن الغضائري^(٤))، وغيرها من الكتب التي اعتمد عليها في تصنيف كتاب خلاصة الأقوال في معرفة الرجال.

يشتمل كتاب خلاصة الأقوال في معرفة الرجال على خصائص ميزته بين سائر كتب الرجال، وهي:

أولاً: إنّ العلامة الحلي قام بالتفريق بين الرواة - بحسب جرحهم وتعديلهم - في

(١) الموسوعة الرجالية (خلاصة الأقوال في معرفة الرجال)، مقدّمة العلامة الحلي: ١٣٣/٢.

(٢) المصدر نفسه: ١٢٦/٢.

(٣) المصدر نفسه: ١٧/٢.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ١٨/٢، وما بعدها.

كتاب واحد، ولكن ملاكه في التقسيم ليس ورود الجرح والتعديل في الراوي فحسب، وإلا كان عليه ذكر الراوي بمجرد ورود مدح فيه في قسم الممدوحين، وذكره في الضعفاء بمجرد ورود ذم فيه، كما نلاحظ ذلك في بعض مصادر رجال العامة، مثل كتاب الثقات لابن حبان، وكتاب الضعفاء للعقيلي، بل كذا الأمر في رجال ابن داود؛ إذ إن الجزء الأول من كتاب ابن داود في من ورد فيه أدنى مدح، ولو مع ورود ذموم كثيرة أيضًا فيه ولم يُعمل بخبره، والجزء الثاني من كتابه في من ورد فيه أدنى ذم، ولو كان أوثق الثقات وعُمِل بخبره؛ ولأجل ذلك ذكر بُريدًا العجلي - مع جلالته - في الثاني، كما ذكر هشام بن الحكم فيه أيضًا؛ لأجل ورود ذم ما فيه، وهو كونه من تلاميذ أبي شاعر الزنديق^(١).

ولكن العلامة الحليّ قام - كما هو شأن المحقق الفقيه - بالجمع بين النصوص والتعديل، فإن رجح المدح يذكره في الأول، وإن رجح الذم أو توقف يذكره في الثاني، وهذا أمر لم يسبق العلامة الحليّ فيه أحد من علمائنا، بل علماء الفريقين.

وثانيًا: إن العلامة الحليّ قام بعملية التجميع بين النصوص الرجالية، ومقصوده في ذلك - كما قال في مقدمة الكتاب - ليس إلا تسهيل الأمر على الذي اشتغل بالفقه، وعملية استنباط الأحكام الشرعية، مستندًا إلى الروايات، فهو يريد التعرف - في زمانٍ قليلٍ - إلى ما ورد في الراوي من جرح وتعديل، وهل يُعمل برواياته أم لا؟.

فهذا أمر لا يتيسر بسهولة لمن يريد مراجعة المصادر الرجالية، أعني رجال النجاشي، ورجال الشيخ وفهرسته، ورجال الكشي، ورجال ابن الغضائري^(٢).

(١) كليات في علم الرجال: ١٢٠-١٢١.

(٢) الموسوعة الرجالية (خلاصة الأقوال في معرفة الرجال): ٣٥ / ٢.

ألف العلامة الكتاب سنة ثلاث وتسعين وستمائة هجرية، وهو أوسط كتبه في علم الرجال، إذ إنه ألف إيضاح الاشتباه بعده بأربع عشرة سنة تقريباً^(١).

جاء كتاب خلاصة الأقوال في ثلاثة أجزاء ضمن الموسوعة الرجالية، وهي (٢، ٣، ٤)، وبما يقارب في مجموعه من (١٦٩٣) صحيفة، وقد اعتمد في تحقيقه على (١١) نسخة.

٣. كتاب المباني الرجالية:

هذا هو الجزء الأخير من الموسوعة الرجالية (الجزء الخامس)، وجاء في (٤٣٢) صحيفة، وهو ليس من كلام العلامة الحلي، بل هو من تأليف (محمد باقر ملكيان)، إذ درس فيه علم الرجال وكتبه وبصورة تفصيلية، فهو كتاب عن علم الرجال وبحوثه، لكن بشكل مستقل بعيداً عن الرجال ومراتبهم في كتب الرجال، هو أشبه بالدراسة الوصفية لعلم الرجال عند علمائنا، فيقول: «فأريت من الجدير انتقاء هذه المباحث من كتبه القيمة وإفرادها في رسالة مستقلة؛ حتى ينتهل الفضلاء من نimir علمه، ومن فيوضاته الواسعة، فشمرت عن ساق الاجتهاد، مستمداً من الله التوفيق والسداد»^(٢).

فقدّم لنا إحاطة برجال علم الرجال، فذكر رجال الطوسي، ومصنّفات العلامة الحلي، وفهرس النجاشي، ورجال الكشي، ورجال البرقي، ورجال ابن عقدة، ورجال العقيني.

(١) ألف العلامة الحلي خلاصة الأقوال سنة (٦٩٣هـ)، بينما انتهى من تأليف إيضاح الاشتباه سنة (٧٠٧هـ)، فلا حظ.

(٢) الموسوعة الرجالية (المباني الرجالية): ١١ / ٥.

إذ يذكر جميع ما يتعلق بالمؤلف ومنهجه وكتابه مما توفّر له من الكتب التي ألفوها، والتي تكلمت عنهم^(١).

ثم تناول مجموعة من المسائل التي تدخل في ميدان علم الرجال منها:

- تنويع الحديث، والمعتبر منه.
- ما يثبت وثاقة الراوي.
- المفردات الرجالية في مصنفات العلامة الحليّ الفقهية^(٢).
- ٣. صورة الكتاب من جهة اللوحة.



(١) ينظر: الموسوعة الرجالية (المباني الرجالية): ٥/ ٨٥، ١١٧، ١٣٥.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٥/ ١٩١، ٢٠٩، ٣١٣.

المصادر والمراجع

١. توضيح المقال في علم الرجال: الملاء علي كني (١٣٠٦هـ)، تحقيق محمد حسين مولوي، مركز بحوث دار الحديث، قم، ١٤٢١هـ.
٢. رسائل في علم دراية الحديث: مجموعة مؤلفين، قم، دار الحديث، ط ١، ١٤٢٤هـ.
٣. كليات في علم الرجال: الشيخ السبحاني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط ٦، ١٤٢٥هـ.
٤. الموسوعة الرجالية للعلامة الحلي، تحقيق محمد باقر ملكيان، دار الكفيل للطباعة والنشر، كربلاء، ط ١، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م.